تحولات الفضاء العمومي: الإعلام الجديد كفضاء عمومي بديل

قدوار تسعديت
جامعة تيزي وزو

- ***ملخص:*** *يتطرق المقال إلى علاقة الإعلام الجديد بالفضاء العمومي والتي نرى أنها مسألة ضرورية للبحث فيها ، نظرا لأن الإعلام الجديد يمثل مجالا يحتضن النقاش العام والتعبير عن القضايا السياسية والثقافية وإشهار الأفكار والآراء وهو بالتالي فضاء تواصلي بديل ومواز وفريد تتشكل فيه أنماط جديدة من التفاعل والتعبير وإبراز أن الفضاء العمومي الافتراضي الذي يشكله الإعلام الجديد يمثل آلية وفضاء تعبيريا مفتوحا استثمره العديد من المواطنين المقصين من الفضاءات العمومية التقليدية للتعبير عن أفكارهم ورؤاهم حول مجموع القضايا التي تهمهم.*

الكلمات المفتاحية: *الفضاء العمومي، الإعلام الجديد، المستخدمون، المجتمع المدني الديمقراطية الرقمية، المجتمعات الافتراضية.*

- ***Résumé :*** *Le présent article traite de la relation entre les nouveaux médias et l'espace public; relation qui est une question nécessaires à étudier, vu que les nouveaux medias représentent un domaine qui inclut le débat public l'expression sur les déférentes questions politiques, culturelles et la diffusion des idées et des opinions. C'est donc un espace de communication alternatif, parallèle et unique. Notre objectif est également de montrer aussi que l'espace public virtuel crée par les nouveaux medias représente un mécanisme d'expression ouvert que de nombreux citoyens exclus de l'espace public traditionnel ont investi dans l'expression de leurs idées et visions sur l'ensemble des préoccupations qui les concernent.*

Mots clés : *espace public, nouveaux medias, utilisateurs, société civile, démocratie numérique, communautés virtuelles.*

- ***Abstract :*** *The article is about the relationship between new media and public sphere , it is a necessary question because the media includes public debate and expression on the various questions, issues political and cultural , the dissemination. The diffusion of ideas and opinions make it an alternative, parallel and unique, communication sphere. It shows also that the virtual public sphere created by the new media represents an open expression mechanism and that many citizens excluded from traditional public spaces have invested these places to express their ideas and visions on all their concerns .*

Key words: *public sphere, new media, users, civil society, digital democracy , virtual communities.*

- **مقدمة:** استغلت وسائل الإعلام التقليدية من صحافة مكتوبة، إذاعة، التلفزيون كفضاء عمومي يحتضن النقاش العام والمداولة الديمقراطية وكآلية لإشهار الحياة الاجتماعية في الدول الغربية لكن في الدول العربية ومنها الجزائر

سيطرة السلطة الحاكمة على وسائل الإعلام التقليدية خاصة التلفزيون ومنه استحوذت على الفضاء العمومي وعلى عملية إشهار الأفكار والآراء.

لكن مع ظهور الإعلام الجديد أتاح حرية في الكتابة والتعبير وفتحت للفرد أبوابا جديدة وغير معهودة يعبر من خلالها عن أفكاره وآرائه دون قيود أو ضوابط. في الدول التي تتقلص فيها حرية الإعلام والتعبير عن الرأي يشهد الإعلام الجديد انتشارا ملحوظا في السنوات الأخيرة، ذلك لكونه يشكل بديلا لوسائل الإعلام الخاضعة للرقابة ومتنفسا لممارسة النقد، كما أنه أصبح طريقة سهلة ومضمونة للتحايل على الرقيب سواء كان السياسي أو الأمني أو الاجتماعي.

على هذا النحو ظهر ما يسمى الفضاء العمومي الافتراضي الذي تجلت من خلاله شخصيات وأحداث وقضايا من الحياة اليومية والاجتماعية والحياة السياسية والثقافية التي كانت محجوبة عن الفضاء العمومي التقليدي، حيث أصبح لدى الأفراد القدرة علي التعبير عن آرائهم في القضايا ذات العلاقة بالشأن العام وأصبح لدى مؤسسات المجتمع المدني القدرة على تجميع مصالح الأفراد وهو ما يعتبره كثير من الباحثين ضروريا لتدعيم الممارسة الديمقراطية وتأتي أهمية الإعلام الجديد سواء في خصائصه الفنية كوسيلة أو في عدد مستخدميه خاصة بالنسبة لبعض الدول ذات الأنظمة السياسية السلطوية أو الديكتاتورية التي تشهد فشل أو قصور عمل وسائل الإعلام، العمومية والخاصة واختلال وظائف المؤسسات السياسية والتي من المفروض أن تنظم نقاش عام جعل الأفراد يتجهون إلى استخدام هذا النوع من الإعلام كمساحات بديلة للسياسة في الفضاءات العمومية الافتراضية التي أصبحت تناقش فيها قضايا هامة.

– **الإعلام الجديد:** يرى أمين (2009) أن الإعلام الجديد new medias هو مصطلح يشير إلى المحتوى الإعلامي الذي يبث أو ينشر عبر الوسائل الإعلامية التي يصعب إدراجها تحت أي من الوسائل التقليدية كالصحافة والراديو والتلفزيون وذلك بفعل التطور التكنولوجي في إنتاج وتوزيع المضامين الإعلامية.

يشير مفهوم الإعلام الجديد حسب صادق (2008) استنادا قاموس ليستر إلى مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو، كلية شريدان Sheridan تعرفه أنه كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي، تفاعلي وهناك حالتان تميزان الإعلام الجديد عن القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام الجديد والكيفية التي يتم من خلالها الوصول إلى خدماته فهو يعتمد على اندماج الصوت والصورة والفيديو فضلا عن استخدام الكومبيوتر كآلية رئيسية في عملية الإنتاج والعرض أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيسي الذي يميزه.

حسب الباحثين صونيا ليفنقستون وليا ليفرو فإن الإعلام الجديد يحيل إلى التكنولوجيات الجديدة والعوالم المرتبطة بها. وتتكون بيئة تحتية من ثلاثة مستويات: الأجهزة أي الوسائل والأدوات المادية (الكومبيوتر والهاتف الجوال) والممارسات (على غرار التدوين الدردشة، التسويق) والتنظيمات الاجتماعية، إن الإعلام الجديد ليس عندئذ ظاهرة تكنولوجية أو وسائل يمكن أن يطوعها المستخدم حسب مشيئته، بل تتضمن إمكانيات وتطبيقات يفعلها المستخدم في سياقه الاجتماعي والثقافي أو يتجاهلها في المقابل فإن السياق الثقافي يؤثر فيها لأن هذه الأشكال الجديدة من التعبير ومن الفعل ومن التنظيم مخصوصة، أي أن دلالاتها وأبعادها مرتبطة بسياقات محددة (أورد في: الحمامي، 2011).

أما الصادق رابح يعتبره نتاجا للتزاوج بين الكثير من التطورات التكنولوجية المتسارعة والرؤى الاجتماعية بصبغته الديمقراطية وانفتاحه وتكيفه مع الطبيعة المرنة ويتقاسم الكثير من السمات مع الوسائط الاتصالية التقليدية، إلا أنه يتجاوزها إلى صيغ أكثر تجديدا وجماعية فهو يشمل جمع المعلومات والتحقق منها وغربلتها معتمدا في ذلك على صيغ جماعية الفعل ومنها المدونات والموسوعات والشبكات الاجتماعية والمنتديات (أورد في: رابح 2013).

يطلق على الإعلام الجديد عدة تسميات فهناك من الباحثين من يطلق عليه "إعلام عصر المعلومات" على اعتبار انه ناتج عن تزاوج ظاهرتي انفجار

المعلومات والاتصالات عن بعد وهناك من أطلق عليه "الإعلام البديل" بعد أن نجح في كسر أحادية خطاب السلطة وأيضا إعلام المواطن أو الأفراد من خلال المدونات ومنتديات الحوار ومواقع التواصل الاجتماعي وكذلك "الإعلام الرقمي والتفاعلي" الذي أتاح إمكانية مشاركة المستخدم وتحقيق درجة أعلى من التفاعلية والتحكم في الاتصال، "إعلام الوسائط الشعبية" لطبيعته المتشابكة وإمكانية خلقه لشبكة من المعلومات المتصلة مع بعضها البعض بواسطة وصلات شعبية "إعلام الوسائط المتعددة" لحالة الاندماج الذي تتم داخله بين النص والصورة والفيديو. عليه فالإعلام الجديد ليس بثا أحاديا وتلقيا إجباريا مثل ما كانت تتميز به نظم الإعلام التقليدية ولكنه تفاعل يختار فيه الناس احتياجاتهم وهو الذي تحول فيه المشاهد والمستمع إلى مستخدم للإعلام الجديد إذن إعلام بلا حدود ليؤدي أدوار جديدة كليا لم يكن بوسع الإعلام التقليدي تأديتها.

– **الفضاء العمومي الدلالات والنشأة:** يشير مفهوم الفضاء العمومي إلى أنه ثمة قطاعا في الحياة مفتوحا للتفاعل والآراء والتداول الفكري والمنظرات السياسية والاتصال فيما بين الأفراد إنه تلك الساحة التي يخرج إليها الأفراد بهدف الحوار والنقاش مع غيرهم فيما يتصل بالمسائل العامة. يعتمد هذا الحوار على عدد من المبادئ العامة تتمثل في عقلانية التفكير وقبول الآخر والتسامح والإيمان بالتعددية وحرية الرأي والتعبير ويهدف الجميع من هذا الحوار النقدي البناء إلى التوصل إلى الاتفاق الجمعي أو تكوين الرأي العام الموضوعي الذي يبتعد عن أية مصلحة خاصة فيما يتصل بالمسائل العامة التي كانت تشكل جوهر الحوار ومادته الكلامية.

تعرف موسوعة النظرية الاجتماعية الفضاء العمومي أنه ذلك الفضاء المرتبط بالحوار الفكري حول السياسة والدولة ويشكل الفضاء العام ساحة للمشاركة السياسية وتشكيل الأفكار والآراء وأشكال الخطاب الأخرى. فالفضاء العام يتجسد كساحة يأتي إليها الأفراد من أجل الدخول في حوار وجدل حول الأفكار المرتبطة بالدولة أو السياسة، المجتمع، الثقافة، ليس فهذا فحسب بل يتضمن

الفضاء العمومي أيضا الفعل السياسي من خلال الأفراد أو الجماعات (أورد في: أبو دوح، 2011).

يرى **Jürgen Habermas** أن الفضاء العام هو المجال الوسائطي بين الحياة الخاصة لكل فرد والدولة المالكة والذي تشكل في انجلترا، ألمانيا وفرنسا في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر في القاعات، هذا الفضاء يمنح إمكانية للأفكار الخاصة أن تصبح عامة وتشمل الفضاءات العامة، المقاهي، النوادي الأدبية، الصحف وغيره (أورد في: Paquot, 2009) أين كان الأفراد يتبادلون فيها الرأي ويناقشون في مسائل تتعلق بالفن والأدب في مرحلة أولى ثم في مسائل سياسية بعد الثورة الفرنسية. واتسم النقاش والحجاج في هذه الفضاءات بالتكافؤ والعقلانية. وعلى هذا النحو فإن النقاش العقلاني والحجاج النقدي يمثلان الواسطة التي يتشكل من خلالها الرأي العام باعتباره المعيار الذي يتفق حوله المتحاورون للحسم في مسائل تتعلق بالحياة العامة(أورد في: Quéré, 1992). في تلك الفترة هو فضاء عمومي سياسي وبرجوازي في آن واحد، إذ أنه استطاع بفعالية أن يغير من وجه أوروبا تغييرا جذريا ذلك لما استطاع أن يحققه من مكاسب على المستويين السياسي والاتصالي الاجتماعي وكذا الاقتصادي.

بالنسبة للعديد من الباحثين من بينهم **Jürgen Habermas** كان لوسائل الإعلام مساهمة في التأسيس للفضاء العام باعتبارها تمنح إمكانية حدوث المناقشات الحرة والمتصلة بالشأن العام (أورد في: Ben Nabila & Lafrance, 2013). فوسائل الإعلام حسب ذات الباحث تعتبر كفاعل اجتماعي في النقاش العام وتمنحه شكلا وتعطي معنى سياسيا للأحداث التي لولا الخطاب الإعلامي ما كان لها وجود في نظر الجمهور، فالوظيفة الأولى لوسائل الإعلام هي تقديم الأخبار والمعلومات ضمن سلم من القراءات السياسية لها، مما يسمح للجمهور بتشكيل انطباعاته وآرائه على ضوئها، بهذا تتجلى وسائل الإعلام كأداة رمزية للوساطة بين الفاعلين السياسيين وجمهور وسائل الإعلام والمواطنين.

الحديث عن الفضاء العمومي في سياقات ثقافية خارج أوروبا الغربية هو أمر صعب لأن الترسبات التاريخية والسياسية التي منحت الدلالة الحالية لهذا المفهوم كانت خارج هذه البلدان. والتفكير في مسألة الفضاء العمومي في الوطن العربي تطرح إشكالية معرفية في السياق العربي خاصة وأن مقاربة يورغان هابرماس السائدة لا يمكن أن تطمح إلى الكونية بسبب ارتباطها بتاريخ الحداثة الغربية وبالتاريخ السياسي والثقافي للمجتمعات الغربية. وعلى هذا النحو فإن استخدام مفهوم الفضاء العمومي ليس عملية آمنة ابستيمولوجيا حسب الباحث التونسي (أورد في: الحمامي، 2012). أما **Françoise Navez- Bouchanine** ترى أن حصر الفضاء العام في المدن الغربية ووصف البحث فيه في الدول العربية بغير المشروع يرجع إلى عدم القدرة على تجنيد الأدوات المنهجية والنظرية التي طورتها العلوم الإنسانية في السنوات الأخيرة وترفض اختزال الفضاء العمومي في مجتمعات أوروبا الغربية لأن الفضاء العام هو مسألة ذات امتداد عالمي لكن مع الحذر في استخدام مفهوم الفضاء العام خارج السياق السوسيو/تاريخي الذي نشأ فيه (أورد في:Navez-Bouchanine, 2001).

حسب الباحث الصادق الحمامي فإن الفضاء العمومي في هذه الدول فقد يكون خلال ثلاث نماذج: (أورد في: الحمامي، 2012).

❖ **نموذج الحلبة:** تكون مع دخول المطبعة إلى غاية الاستقلالات الوطنية، أدى دخول المطبعة إلى ظهور الصحافة المكتوبة والتي أسستها النخب الحاملة لمشروع التحرر الوطني والنهضة لهذا السبب كانت الصحافة في تلك الحقبة صحافة رأي حاملة لرسالة فكرية وكانت الوسيط المركزي الذي نظم الفضاء العام في تلك الحقبة فهي كانت مجالا للنقاش الفكري والجدل السياسي وطرح القضايا العامة، على هذا النحو فإن الصحافة والمطبعة مثلت النواة الأولى للفضاء العمومي العربي.

نموذج المجال السلطوي: مثلت الدولة الحديثة أي دولة الاستقلال امتدادا لمشروع التحرر الوطني الذي أسس مشروعيته السياسية. وكانت هذه الدولة ذات

طابع سلطوي واستبدادي قائمة على استئثار الزعيم والنخبة بوسائل الإعلام والاتصال واعتمدت الدولة تمثلا أدواتينا للإعلام واختزلته مقولة الوظائف الثلاث للإعلام: التثقيف، الترفيه والإخبار وتأسس احتكار وسائط الإعلام على إيديولوجية التنمية وتحول الصحفي بالتالي من مثقف حامل لمشروع فكري إلى موظف تحكمه التبعية للدولة وأصبح الإعلام جهازا سياسيا تتحكم الدولة في إدارته، وأسس التلفزيون علاقة عمودية وسلطوية بحتة مع الجمهور لأنه اشتغل كحامل للخطاب الدولة من المركز إلى الجماهير واستخدم التلفزيون كوسيط رئيسي في الاتصال السياسي وسمحت خصائصه التقنية ببسط الدولة لسيادة شبه الكاملة على الإعلام باستثناء الإذاعات نسبيا لقدرة المتلقي إلى الوصول إلى الإذاعات الأجنبية.

❖ **نموذج المجال العمومي الوطني المتعدد الفضاءات:** شهدت تسعينيات القرن الماضي عدة تحولات تكنولوجية منها تعاظم انتشار أجهزة الالتقاط المباشر للبرامج التلفزيونية، وفي منتصف التسعينيات بدأ الكومبيوتر والانترنيت في الانتشار وفي نهاية التسعينيات وبداية الألفية الثالثة انطلقت شبكات الهاتف النقال هكذا اتسمت تلك الفترة بتحولات عميقة للأطر التكنولوجية والاجتماعية للإعلام في العالم العربي، بدأ ما نسميه "الفضاء الإعلامي العربي" في التشكل في هذا السياق المخصوص يتسم هذا الفضاء بالخصائص التالية:

➢ تنوع الوسائط الذي تكونه، تلفزيون فضائي وأرضي، انترنيت، صحافة مكتوبة، إذاعة وهاتف نقال، تداخل البعد الوطني العربي خاصة فيما يتعلق التلفزيون.

➢ تقلص استقبال الإعلام الأجنبي وظهور إعلام أجنبي بلغة عربية يطرح قضايا العالم العربي وينشطه إعلاميون عرب مما يجعله مندمجا في المجال الإعلامي العربي، ظهور فاعلين جدد أتيحت لهم إمكانيات متفاوتة للظهور الإعلامي، كالمثقفين والحركات السياسية المعارضة والشباب والنساء.

➢ ظهور مضامين جديدة ذات بعد سياسي وثقافي، تكاثرت في التلفزيون البرامج التلفزيونية التي تقوم على الجدل في كل القضايا السياسية والفكرية

والاجتماعية التي كان يحجبها الإعلام الرسمي ويمنع التداول فيها وتحولت الانترنيت إلى مجال رحب لنشاط الحركات السياسية والأفراد، أما ثقافيا فشكل ظهور الخطابات الحميمية والشخصية تحولا رئيسيا من خلال أنماط برامجية تلفزيونية على الإفصاح عن خطاب الفرد وعوالمه الخاصة التي وجدت أيضا في الانترنيت مجالا للتعبير عن نفسها من خلال المدونات ومنتديات الدردشة والشبكات الاجتماعية.

- ظهور أنماط من التفاعلات تختلف عن تلك التي كان يتسم بها الإعلام الوطني بمختلف وسائطه، إذ كان هذا الإعلام يقوم على نمط من التفاعل غير متكافئ وسلطوي وعمودي ويسمح التلفزيون والانترنيت بظهور أنماط من التواصل الأفقي بين الأفراد والجماعات تساهم بدورها في تحول الإعلام إلى فضاء عام.

- **الإعلام الجديد وبروز فضاء عمومي افتراضي:**

الفضاء العمومي هو نتيجة لحركة تحررية ثمنت الحرية الفردية والتعبير عن الآراء ومكنت مختلف الفاعلين (السياسة، المجتمع، الدين، الثقافة) من التحاور المعارض وأدى التطور الهائل لتكنولوجيات الاتصال الحديثة وعلى وجه التحديد الانترنيت إلى توسيع رقعة ووظيفة الفضاء العمومي وتجددت أدواره ومن يسيطر عليه والكيفية التي يستغل بها لأهداف مختلفة سياسية، اتصالية وثقافية. حاليا انتدب الفضاء العمومي أشكال جديدة من صحافة مكتوبة، إذاعة، تلفزيون وأبرزها على الإطلاق الإعلام الجديد والتي تشكل قنوات لتبادل الآراء. إن مختلف التطبيقات التي يتيحها أضحت من أهم أشكال الفضاء العمومي وتأسس بذلك فضاء عمومي افتراضي انطلاقا من مختلف تطبيقات الإعلام الجديد ومنح الفرد مجالا لممارسة الرفض والتعبير بعيدا عن آليات المنع والقمع ومختلف أشكال الإقصاء والتضييق، يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع وتبادل المنافع والمعلومات وهو بيئة تسمح للأفراد بإسماع صوتهم إلى العالم حيث لم تعد المعلومة والرأي والخبر حكرا على طرف ما دون غيره وظهرت أطراف أخرى

بمقدورها أن تمارس سلطة مماثلة تقريبا للفاعلين التقليدين في الفضاء العمومي. نقصد بالفضاء العمومي الافتراضي في ذلك الفضاء الرمزي والغير مادي الذي تشكل بواسطة الإعلام الجديد بمختلف التطبيقات التي يمنحها، يشكل فضاء للوساطة أو مجال للتواصل بين مجموعة من الأفراد يشكلون جمهور أو جماعات افتراضية، هذه الفضاءات مفتوحة ومتاحة للجميع وتضمن النفاذ الحر إلى المعلومة ومصادرها، يناقش في أحضانها المستخدمون بشكل حر وعلني قضايا ذات علاقة بالشأن السياسي الاجتماعي الثقافي أضف إلى ذلك مراقبة السلطة وحتى عرض مطالب ووجهات نظر تداول الأفكار والآراء وتشاركها... .

فتح الإعلام الجديد عصرا جديدا فيما يتعلق بحرية التعبير وقدمت نافذة لممارسة الفعل الاتصالي لا تحده قيود أو رقابة ويضعنا أمام واقع جديد يمكن أن يقدم الرأي الآخر بمنتهى اليسر ويقفز فوق حواجز تكميم الأفواه وإخفاء الحقائق. في الإطار نفسه يرى **Hirschman Albert** أن الإعلام الجديد يمكن المواطنين التعبير عن وجهة نظرهم بشأن أي قضية سواء بالتأييد أو المعارضة من خلال وسيلة غير مكلفة سريعة ومباشرة فضلا عن إمكانية تنوير الرأي العام (أمين، استخدامات الشباب الجامعي لموقع اليوتيوب على الشبكة)، لأنه حسب الباحثة **Madeleine Natanson** يخضع لقليل من التشريعات وتمنح إمكانية الدخول إلى فضاءات تتميز بعدم وجود حدود أو موانع (أورد في: Natanson, 2009).

إن الفضاء العمومي الافتراضي يتيح الدخول في فضاءات حوارية تمكن الأفراد من التبادل الحر، النقاش والتحاور بشكل ديمقراطي ومتساو ووفقا للباحثين **Francois Ttu et Francoise RenzettI** فإن الإعلام الجديد سمح بإيجاد فضاء حر وديمقراطي للاتصال. تحدث الباحثان **Pierre Levy & Mark Poster** عن هذا الفضاء الاتصالي التحاوري الجديد وسمياه بالفضاء السيبيري CYBERSPACE وهو حسبهما فضاء لتبادل الاتصال بين المستخدمين في إطار شبكة للاتصال الاجتماعي (أورد في: بودهان، 2010). يضمن ويمكن التداول والتعبير والحوار مع وجود عدد أكبر من القضايا المطروحة للنقاش وعدد كبير

جدا من الفاعلين المتدخلين علنية وبوجود مستمر على نطاق واسع للمعلومات ويسمح للتعبير المتناقض للمعلومات والآراء والمصالح والإيديولوجيات بين الملايين من الأفراد الغير معروفين مع توفير هامش كبير من الحرية في التعبير وضمان الحماية الذاتية والجماعية بعدم الكشف الهويات بالنسبة لمن يريد ذلك، إن هذا التنوع والتعددية في الرأي والفكر والاختيارات والمواقف يؤسس لثقافة الحوار.

أضحت خلال السنوات الأخيرة وبشكل متزايد فإن الفضاءات الافتراضية تشكل وجماعات ضغط وحسب الباحث Berdoulay (2004) فإن الإعلام الجديد أعاد تشكيل الفضاء العام، كما تؤكد العديد من الكتابات بأن الإعلام الجديد يعمل على تشكيل فضاءات عمومية مستقلة بذاتها لأنها تعتقد أنها تشكل امتدادا للفضاء العمومي. أما Jean Marc Ferry فيرى أن الفضاء العمومي في الواقع يتكون من مسائل خاصة وبفضل تطبيقات الإعلام الجديد تظهر ملامح اتصال مسيس يقع ترويجه على أوسع نطاق بطريقة مباشرة دون المرور عبر التمثيلية. ويؤكد على إمكانيته لبناء فضاء عمومي في أقصى تجليات الديمقراطية وهي التداول والنقاش العام المباشر، المدونات Blogs أو الشبكات الاجتماعية لا يمكن إقصاءها من الفضاء العمومي لأنها تضم في ديناميكيتها الذين همشهم الفضاء السياسي.

بالنسبة للباحث Peter Dahlgren فإن الإعلام الجديد يمثل وسيلة متعددة الوسائط والتي تمكن من التواصل من مصدر واحد إلى عدة أفراد أو أكثر أي من جماعة إلى عدة مستخدمين وهذا ما من شأنه توسيع فضاءات النقاش وتشكل بذلك فضاء عام الكتروني أو افتراضي حسب ذات الباحث يمكن من خلاله النفاذ إلى كم هائل وغير محدود من المعلومات ومن ثم خلق فضاءات جديدة للتبادل وتقديم الرأي بمنتهى الحرية وبسرعة فائقة إن التواصل عبر تطبيقات الإعلام الجديد ذو البعد العالمي حسب الباحث Dahlgren (2000) يوسع المجال السياسي للفضاء العام الأمر الذي أكده أيضا الباحثين Doury & Marcoccia (2007): "إن الفضاءات العمومية الافتراضية تحفز على المشاركة السياسية وإنتاج خطاب غير مؤسساتي

وتعد أفضل وسيلة لتمكين المواطنين من التعريف بوجهات نظرهم فهي بذلك تشكل فضاء تعبيريا يمكن المستخدمين من الانخراط في النقاش العام بالتالي تحولوا من مجرد مستقبلين إلى منتجين للرسائل الاتصالية.

مكن الإعلام الجديد ومختلف التطبيقات التي يتيحها من تأصيل القبول بالآخر وحرية التعبير سياسيا واجتماعيا. ويعتبر الإعلام الجديد الذي تشكل من خلال الانترنيت وسيلة من الوسائل الفعالة في تشكيل السلوك الفردي والجماعي وفي صياغة تمثل الأفراد والجماعات لذواتهم وللمجتمع... وبالتالي فهم لا يرون فيه فقط أداة اتصال بل وسيلة حقيقية يضعون على محكها أطروحة الحق في التعبير وحرية الاتصال وأداة من أدوات تكريس الديمقراطية والمواطنة وهو ما يتيح إمكانية تحقيق فضاء عمومي وفق الآليات والمعايير التي وضعها هابرماس وهي الوعي بالذات وبالانتماء إلى مجموعة والاهتمام بصالحها وشؤونها والتفاعل والمشاركة واستيعاب مفاهيم الحق والمساواة والحرية ثم إن وفرة المعلومة وترويجها هي إحدى الآليات المرتبطة بمبدأ الإشهار والتي تحدد مسار الفضاء العمومي في معالجة الشؤون السياسية والعامة وتستقطب الجمهور المعني للمشاركة في المداولات والنقاشات وبلورة الرؤى والقرارات العامة وهو ما يتعارض مع واقع المؤسسات الإعلامية والاتصالية وواقع الإشهار والمداولات في الفضاء السياسي العربي والذي يتمثل في احتكار الفاعلين العموميين للمعلومة وتوظيف الاتصال العمومي للتدليل démonstration وتوجيه الرأي العام والذي جعل دور المواطن يقتصر على الاستهلاك والتقبل دون المشاركة (أورد في: العياضي، 2011).

يمنح الإعلام الجديد للمستخدمين وسائل للنشر متاحة للجميع وهي تسهل لأي كان دخول الفضاء العمومي وتوسعه لصالح المواطنين الذين كانوا لغاية بروز هذه الفضاءات الافتراضية مقصيين، إن التغير البارز الذي شهده الفضاء العام هو تمكن الأفراد المغمورين من أخذ الكلمة في الفضاء العام وتزايد المظاهرات والتعبئة الجماعية ذات العلاقة بالالتزام بالشأن العام، نشهد في الفترة الأخيرة تعدد

الفضاءات التي تمكن المشاركة في الشأن العام وتنوع المتدخلين، حددهم الباحثان Bastien & Neveu (1999) في أربعة أنواع من الفاعلين: الأفراد المغمورين، الخبراء، المثقفون والسياسيون، بساطة النشر (الويكي، المدونات، الشبكات الاجتماعية ...) مكنت المواطنين من المشاركة في النقاش العام الذي كان محتكرا من قبل السياسين ووسائل الإعلام .... ومن التنويع في الخطاب السياسي وتجديده. بالنسبة للباحث Dominique cardon فإن الإعلام الجديد من شأنه توسيع الفضاء العام وهذا من خلال إتاحة دخول فاعلين جدد ومنح الكلمة للأفراد ويحصر ايجابيات الانترنيت بالنسبة للفضاء العمومي في عدة نقاط: تساوي مختلف الفاعلين في الفضاء العمومي الافتراضي تحرير الذات ديناميكية المحادثات وتنوع الفاعلين، من بين مميزات الإعلام الجديد والتي ذكرها ذات الباحث والتي من شأنها توسيع الفضاء العام هي التفاعلية بين مختلف أعضائه التنظيم الذاتي بحيث يتقاسم المستخدمون مصادرهم من أجل إيجاد المشاركين بهدف إنتاج قيم جماعية لكن تبقى الميزة الأبرز، حسب Dominique cardon هو مساهمته في ظهور فضاء وسائطي أين يمكن مناقشة مواضيع ومحتويات موجودة أو غير مسموح بها في الفضاء العمومي التقليدي، إن الإعلام الجديد مكن للعديد من الأفراد المشاركة في النقاشات العامة بدرجات متفاوتة أكثر بكثير من ذي قبل (أورد في: Rieffel, 2015).

يمكن الإعلام الجديد من تجاوز العوائق التي كانت تحول دون مشاركة المواطنين في النقاش العام لأن وسائل المشاركة وفضاءاته محتكرة من أطراف معينة، ما أدى إلى دمقرطة الفعل الاتصالي مع عدم وجوب الالتزام بقواعد كتابة معينة والكشف عن الهوية الحقيقية للمستخدم فبإمكانه عدم الفصح عنها وتبني هوية رقمية.

لقد احتفى الكثير من المختصين بالإعلام الجديد واعتبروه الأداة الأساسية والحيوية لإحداث التغيير السياسي وتطوير الممارسة الديمقراطية في المجتمعات، خاصة بعد أن أزداد استخدام منظمات المجتمع المدني له وجعلوا منه وسيلة ضغط

على الحكومات لذا نشهد تزايد في استخدامه في الدول ذات النظام الشمولي والاستبدادي. كما ساهم الإعلام الجديد والشبكات الاجتماعية على وجه الخصوص في بناء فضاء سياسي للمعارضة السياسية خاصة في الأنظمة السياسية السلطوية من خلال حركات سياسية الكترونية، يعمل النشطاء على نشر الأخبار وفضح انتهاكات الأنظمة وكذلك إثارة الرأي العام الداخلي للدول أو العالمي. لقد تجاوز دور هذه الفضاءات من مجرد وسيلة لنقل الخبر والتعليق عليه ليصبح لها دور فعال في معالجته وإثارة ردود الأفعال حوله مع القدرة الهائلة على الانتشار ويعتبر من العوامل التي ساهمت في إزاحة الخوف السياسي وكسر الصمت الإعلامي المطبق على الرأي العام العربي.

إن الأثر البارز للإعلام الجديد هو قيامه بتطوير العملية الديمقراطية، إنه يساعد على ممارسة "ديمقراطية شعبية" استنادا إلى أن لكل فرد له الحق المتساوي في طرح وجهات نظره والمشاركة في الآراء والمناقشات والتعبير عن الأفكار بدون أية قيود. كما ساهم في كسر الحواجز بين الحدود والمجتمعات على نحو جعل الرقابة والتعتيم واحتكار نشر المعلومة أمورا غير مجدية.

تعاظم التدوين واستخدام الشبكات الاجتماعية ومختلف التطبيقات الأخرى التي يتيحها الإعلام الجديد في السنوات الأخيرة مرتبط بانحصار الفضاءات العمومية التقليدية المشتركة وكذا غياب الوسطاء كالمثقفين والسياسيين والصحفيين والمؤسسات المرتبطة بهم والتي لا يقوم النظام الاجتماعي دونها. في هذا السياق، تشكلت نخب جديدة من نشطاء الإعلام الجديد والذي أضحى اليوم بسبب أزمة الوسطاء التقليدين يحكم الفضاء العمومي الافتراضي ويحدد أجندة النقاش العام وأطره.

ومن هنا جاء توظيف كل قوى المعارضة السياسية وغيرها التي لا تستطيع أن تملك وسائلها الإعلامية الخاصة بها أو تحصل على موقع لنشر مواقفها على وسائل الإعلام لإمكانات الإعلام الجديد، لتعيد رسم خريطة جديدة للصراع والتنافس السياسي والإعلامي.

أصبح الشأن السياسي متغيرا أساسيا في الإعلام الجديد والذي أسهم في دمج التفاعلات السياسية في عالمين، العالم الواقعي والثاني هو العالم الموازي المتمثل في الفضاء العمومي الافتراضي الذي يشكله الإعلام الجديد، إن المردود السياسي للإعلام الجديد يتجلى بوضوح في النواحي السياسية ويظهر ذلك في الأدوار التي يؤديها:

– **تعبئة الرأي العام:** تلعب الجماعات الافتراضية دورا فعالا في تعبئة الرأي العام تجاه بعض القضايا السياسية.

– **ظهور المواطنة الافتراضية:** سمح الإعلام الجديد بممارسة المواطنة الافتراضية، ففي ظل التوترات التي تعانيها بعض الدول وتقلص وانعدام الحقوق السياسية أصبح المجتمع الافتراضي مجالا لممارسة حقوق المواطنة والمطالبة بالحقوق السياسية.

– **تفعيل دور المجتمع المدني:** حيث أن العديد من جمعيات المجتمع قد بنت لها قواعد في المجتمع الافتراضي وتعمل هذه المنظمات على استغلال هذه الفضاءات في زيادة عدد أعضائها في التواصل بينهم ودعوة المستفيدين إلى برامجها (أورد في: زكي، 2010).

– **واجهات إعلامية بديلة:** استفاد المواطنون من كل التطبيقات التي يتيحها الإعلام الجديد الذي أصبح كواجهة إعلامية بديلة يتابع من خلالها المواطنون كل ما يحدث من تطورات على مستوى بلدانهم كما مكنهم من إيصال صوتهم إلى العالم أجمع متحدين التعتيم الذي يمارسه الإعلام الرسمي.

– **تجاوز احتكار الدولة والطبقات السياسية والاجتماعية للإعلام.**

– **الحصول على دعم المجتمع الدولي:** فقد لجأ العديد إلى تدوين قضاياهم بهدف الحصول على دعم دولي.

– **خاتمة:** أصبح الفضاء العمومي حاليا يتكون من فضائين يتفاعلان معا: الفضاء العمومي التقليدي والفضاء العمومي الافتراضي. فالحضور المتزايد للمواطنين في الفضاءات العمومية الافتراضية يوحي بالدور المتعاظم لها، إذ من

شانها أن تلعب دورا مركزيا في عمليات مختلفة منها التنشئة السياسية والثقافية والمشاركة السياسية. وتشكيل مجتمعات افتراضية يتم من خلالها ممارسة ديمقراطية حقيقية يكون لكل فرد فيها رأيه الخاص والذي يعبر عنه بحرية. كما تشكل هذه الفضاءات الافتراضية منابر فكرية وسياسية واجتماعية سيتم من خلالها تبادل الأفكار والمعلومات والمناقشات الهادفة والمتميزة فضلا عن دور هذه الفضاءات في الجانب الإعلامي، إذ أصبحت واجهات إعلامية بديلة وجد فيها المواطن مصدرا رئيسيا للحصول على الأخبار والمعلومات لاسيما بعدما أثبت الإعلام العربي التقليدي فشله في الحصول على ثقة المواطن العربي حيث أصبحت الفضاءات العمومية الافتراضية تؤدي دورا مهما في الجانب الصحفي بفضل ما تم ويتم إطلاقه من بوابات إخبارية وصحف الكترونية ومدونات إعلامية والتي أصبحت تنافس الصحافة التقليدية وتجذب أعدادا كبيرة من القراء والناشرين، عليه فإنه من المتوقع أن تلعب الفضاءات العمومية الافتراضية بكل ما تتيحه دورا ملحوظا في تطبيق الديمقراطية وفي تفعيل الرقابة الشعبية على أداء المؤسسات والنظام السياسي عبر فاعلين جدد يمتلكون القدرة على مخاطبة شرائح مختلفة بدرجة أكبر وأسرع من المؤسسات الأخرى.

- قائمة المراجع:

1- أبودوح، خالد كاظم. (2011). مفهوم المجال العام الأبعاد النظرية والتطبيقات. مجلة إضافات،15

2- أمين، رضا عبد الواجد. (2009). استخدامات الشباب الجامعي لموقع يوتيوب على شبكة الأنترنت متوفر على الرابط الإلكتروني التالي
http://nmconf.uob.bh/download/book/arabic.pdf

3- بودهان، يامين. (2010). اتجاهات الشباب العربي نحو مضامين شبكة الانترنيت. تونس: اتحاد الإذاعات العربية .

4- الحمامي ، الصادق.(2011). الميديا الجديدة والمجال العمومي : الإحياء والانبعاث . مجلة اتحاد الإذاعات العربية، 3. تونس: اتحاد الإذاعات العربية .

5- الحمامي، الصادق.(2012). الإعلام التونسي ... أفق جديد بورقيبة والفايسبوك ... المدونون ... النقاب في الإعلام ...". تونس: دار آفاق.

6- الحمامي، الصادق.(2012). هوية الإعلام في المجتمعات العربية: جدلية التنوع والوحدة.

7- العياضي، نصر الدين.(2011) .فضاء عمومي أم مخيال إعلامي ؟ مقاربة نظرية لتمثل التلفزيون في الوطن المنطقة العربية .مجلة الآداب والعلوم والاجتماعية. الكويت: جامعة الكويت.

8- رابح، الصادق.(2013) . إعلام المواطن بحث في المفهوم والمقاربات: فضاءات رقمية: قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات، الطبعة الأولى. لبنان: دار النهضة العربية.

9- زكي، وليد رشاد (2010). الشبكات الاجتماعية محاولة للفهم. مجلة السياسة الدولية. 180، مصر: مركز الأهرام

10- صادق، عباس مصطفى (2008). الإعلام الجديد: المفاهيم الوسائل والتطبيقات. الأردن: دار الشروق.

11- Bastien, F& Neveu, E .(1999) . Espace publics mosaïques. Rennes : presse universitaires de rennes.

12- Dahlgren, P (2000). L'espace public et internet structure, espace et communication. (Traduit par Marc Relieu). Revue réseaux, 100.

13- Doury, M & Maroccia, M.(2007) . Forum internet et courrier des lecteurs : l'expression publique des opinions. Revues Hermes, 47.

14- Natanson, M.(2009) . Le virtuel chez nous ou voie pour l'imaginaire. Revue dialogue, 186. France : éditions ères.

15- Navez-Bouchanine, F. (2001) .Espace public et changement social : expérience des villes marocaines. Réinventer les sens de la ville : les espaces publics à l'heure globale. France : l'harmattan.

16- Paquot, T. (2009). L'espace public. Paris : édition la découverte.

17- Quéré, L. (1992) . L' espace public de la théorie politique a la métathéorie sociologique. Revue Quaderni,18.

18- Rémy ,R .(2015) . Sociologie des medias. France : éditions ellipses.

19- Ben Nabila, S & Lafrance, J-P .(2013). La révolte populaire en Tunisie et la difficile conquête d un espace public arabe, les medias font-ils les révolutions ?. France : L'harmattan.